اثبات الروح بالمباحث النفسية

رد شبهتي الارواح غير الانسانية والارواح الشيطانية

(١١)

تبينا في مقالات سابقة شبهات الماديين على الخوارق والارواح المتجسدة التي تظهر للمجربين لظواهر الاسبرتسم واليوم ننفي شبهة بعض الفلاسفة الاعتقاديين القائلين بان تلك الارواح التي تكلم المجربين ليست بارواح الموتى من الآدميين ولكنها ارواح مجردة اخرى موجودة في الكون لا ندري حقيقتها. وشبهة رجال الدين الذين يذهبون الى ان تلك الارواح ارواح شيطانية تظهر للمجربين لتفتنهم وتضلهم عن الدين

فاما الشبهة الاولى فضعيفة من وجوه عديدة :

منها انهُ لا معنى لادعاء تلك الارواح المجردة بانها ارواح موتى الآدميين واصرارها على تلك الدعوى في مدى جيلين متواليين واجماعها على ذلك في كل ادوار هذه المباحث

ومنها ان الارواح التي تظهر للمجربين تعلم اسرار الموتى الذين تدعي هي انها ارواحهم وتكتب بخطوطهم وتوقع بتوقيعاتهم فاذا تجسدت ظهرت بصورهم التي كانوا عليها وتكلمت باصواتهم واخبرت عن جميع دخائلهم ولا يعقل ان تكون تلك الارواح المجردة من الغش وفساد الطوية بحيث تزج بالعالم في مثل هذا الضلال البعيد الا اذا كانت من اخبث الشياطين فتؤول هذه الشبهة الى الشبهة الثانية

ومنها ان تلك الارواح لا يعقل ان تكون من الملائكة الذين تعتقهم الاديان فانها تقول بانهم كائنات علوية ليس من شأنهم التدليس ولا من صفاتهم التلبيس

ومنها انهُ لو ساغ في العقل وجود ارواح مجردة تحضر فتكلم المجربين فلم يستبعد ان تكون هي ارواح الميتين خصوصاً وهي تؤكد ذلك وتقيم عليهِ البراهين كما ستراهُ في المقالة الثانية عشرة

ومنها ان هذه الشبهة لا قيمة لها في دحض المذهب الروحاني لانها من جهة

لا تؤيد مزاعم الماديين لنفيهم وجود الارواح جملة كافية ولا دعاوي الدينيين لذهابهم الى ان الارواح لا تحضر للمجربين بل تقوي حجة الروحيين من امكان اشرافها على العالم الروحاني واتصالها بالكائنات اللامادية فيهِ

***

واما شبهة رجال الدين فلا تقوى على النقد حتى النقد المؤسس على تعاليمهم لان الشياطين في تعريفهم هي ارواح شريرة جبلت على اغراء الناس على الفساد وتوريطهم في الهلكات . والارواح التي تظهر للمجربين على الضد من ذلك تأمر الناس بالمعروف وتزعهم عن المنكر وتقيم لهم الادلة على الخلود وتبذل جهدها في هدم المذهب المادي الذي دفع بالناس الى قبول شر التعاليم . وكان من اثر تلك الارواح في مدى سبعين سنة ان آمن بالله واليوم الآخر ملايين من الماديين وانفتح لاهل النظر مجال لا حدّ لهُ في تنوّر اسرار الخليقة وكشف مستتيرالطبيعة والاستدلال على عالم الروح باسلوب العلم المادي وتعديل مزاج الفلسفة العصرية. فاذا ابقت هذه الكائنات بعد هذا كلهِ للملائكة الكروبيين وارواح الشهداء والصالحين ؟

الحقيقة ان لتأليب رجال الدين في اوربا على الحط من قيمة هذه الآية الكبرى آية ظهور الارواح سبباً قل من فطن لهُ في هذه البلاد . وهو ان هذه الارواح تدعي انها مكلفة بهداية الناس الى نظر جديد يرتفعون بهِ على معارج الدليل الحسي الى مستوى من العقائد ارقى مما هم فيهِ من اديانهم المقررة . وقد صرحت بان الناس بما يحملونهُ باسم الاديان من جهالات اسلافهم اصبحوا بعداء عن كل خير مستعصين عن كل كمال . وانهُ قد آن وقت خلاصهم من هذه الآصار لا بتكذيب كتبهم ورسلهم ولكن باعتبار ان تلك الكتب اوحيت لهم مشوبة بكثير من الخرافات لان حالتهم العقلية تأبى غير ذلك وان المرسلين هم وسطاء روحيون لا اقل ولا اكثر

هذه التعاليم ازعجت رجال الدين وجعلتهم ينظرون الى المسألة الاسبريتية نظرهم الى عامل شديد الخطر يقوض صروح الاديان ولكنها لفتت من جهة اخرى نظر الباحثين المستقلين ورأوا فيها حلاً علمياً مقبولاً لمسألة النبوة والكتب الموحاة

ونحن في هذه المقالة لا نرى بداً من نشر طرف من فلسفة الارواح في هذه المواضيع . واحسن ما اتت بهِ من ذلك ما كتبتهُ بنفسها بالاستيلاء على يد اكبر وسطاء انجلترا للقس ستنون موزس الاستاذ بجامعة كوليدج سكول . كان هذا القس عدوًّا للمذهب الروحي كجميع رجال الدين وكان لهُ صديق صميم من غلاة الماديين وهو الدكتور ستانهوب سبير فاتفق ان ميسز سبير قرأت كتاب (الارض المتنازع عليها) Debatable land للاستاذ (ديل اوين) Dale Owen في الاسبرتسم فحبب اليها البحث في هذا المذهب فحملت زوجها الدكتور سبير وستنون موزس على التجربة وكانت الوسيطة اولاً (لوتي فلاور) ثم (وليم) المشهور فاتضح في اثناء التجارب ان للقس ستنون موزس خاصة الوساطة فكان يشاهد اصحابهُ اذا اجتمعوا معهُ للتجربة حدوث طرقات واجابتها على اسئلة السائلين وظهور انوار على هيئة كريات وهبوب روائح زكية عليهم وحصولهم على مقادير من المسك السائل في ايديهم ومناديلهم الخ ولكن اكبر هذه الظواهر كلها كان استيلاء ارواح معينين على يد القس وكتابتهم فصولاً طويلة كان لها اكبر تأثير عليهِ وعلى الحاضرين . وذلك انها فاجأتهُ بما يناقض عقائدهُ الدينية فكان يجد يدهُ تكتب ما يعد مجرد التفكر فيهِ كفراً صريحاً فيشتد في الرد عليهِ فتستولي الروح على يدهِ ثانية وتنافشهُ في ردهِ حتى افضى الامر الى صبوّهِ لمذهبها واقتناع الدكتور سبير وزوجتهِ وابنها شارلتون سبير بصحة مذهب استحضار الارواح بعد ان رأوا من دلائلهِ الحسية ما لا يمكن التردد في قبولهِ

ونتبه هنا ان ما سننقلهُ عن كتاب القس ستنون موزس (الروح المعلمة) Teaching spirit هو مذهب جميع الارواح في جميع بقاع الارض

فاكتبتهُ يد القس المذكور عن وظيفتها قولها في صفحة ٩٠ من الكتاب المذكور :

« نحن مرسلون من عند الله كما ارسل المرسلون من قبلنا غير أن تعاليمنا ارقى من تعاليمهم . فالهنا هو الههم الاَّ ان الهنا أظهر من الههم وأقل صفات بشرية واكثر خصائص الهية

« الايمان التقليدي لا يمكنهُ ان يحل محل الاقتناع العقلي . لان الايمان انما

يكون ايماناً اذا قام على اصول ثابتة منتخبة يقرها العقل والاَّ فلا يمكن ان يكون واجباً على احد . فاذا لم يكن مستنداً على شيء اصلاً فلسنا في حاجة الى اقامة الدليل على بطلانهِ

« ان وجهتنا نحن اعتبار العقل فكيف يمكن ان يستدل من ذلك على اننا آتون من قبل الشيطان ؟ وما هو الخطر المتوقع من الاصل الذي ندعو اليهِ ؟ وبأي مناسبة يمكن اتهامنا باننا نرمي لغرض جهنمي ؟

مذهب الارواح في حب الانسانية وفي الفلسفة

« حب الانسانية هو الذي يحبها لذاتها والفيلسوف هو الذي يحب العلم لذاتهِ كذلك . فامثال هذين الرجلين هم احياء الله الذين لا تقدّر لهم قيمة وما اعد لهم من السعادات لا يمكن ان يحد بحد

« فالاول لا يقيد حبه للناس اعتبار لجنس ولا لوطن ولا لاعتقاد ولا لاسم بل يحيط الانسانية عامة بحبهِ الخالص . فيحب الناس باعتبارهم اخواناً غير مبالٍ بآرائهم الخاصة فهو لا ينظر الاَّ الى حاجاتهم . يرهم من علمهِ الراقي فيبارك الله عليهِ . هذا هو الحب الصادق للانسانية وليس هو ذلك الذي لا يحب الاَّ الذين يوافقونهُ في الرأي ولا يساعد الاَّ من يتملقون لهُ ولا يتصدق الاَّ ليعرف عنهُ انهُ من المحسنين

« والثاني اي الفيلسوف هو الذي خلص من وطأة النظريات فما يجب ان يكون ومن الخضوع للآراء الطائشة والتقاليد المذهبية فأصبح حرًّا من اسر المقررات ومستعدًّا لقبول الحقيقة مهما كانت بشرط ان تقوم عليها البراهين باحثاً عن سائر الحكمة الالهية فيجد سعادتهُ من وراء هذا البحث . وهو لا يخشى ان يستنفد خزائن هذه الحكمة فانها لا تقبل النفاد . اما اغتباطهُ في الحياة فهو في الترقي كل يوم في معارج العلوم العالية وفي الحصول منها على محصول عظيم من آراء هي اقرب الى الحقيقة عن الله وعن العالم . اجتماع هاتين الخصلتين حب الانسانية وحب الفلسفة يكوّنان الرجل الكامل (صحيفة ٣٧)

مذهب الارواح في المقررات التي نعتبرها حقائق

« اذا رأيت ان تعاليمنا تثبت عدم وجود حقيقة مطلقة فنحن نشكرك على

انك فهمت ما نرمي اليهِ . فما لا شك فيهِ انهُ لا شيء وانتم في حالتكم الراهنة من النقص بعيد من الحقيقة المطلقة ولا من الكمال المطلق

والحقيقة المناسبة لكم يجب ان تكون متغيرة لانكم لا تستطيعون ان تحيطوا بالحقيقة المطلقة في كليتها ولا ان تدركوها في جزئياتها فهي تظهر لكم من وراء حجاب . ونحن لا ندعي ان نكشف لكم عن وجهها بل نحن انفسنا نجد في الوصول اليها . والذي علينا هو أن نساعدكم في الحدود المسموح بها فنعين لكم في صورة غير تامة الجلاء مدركات جديدة هي اقل بعداً عن الحقيقة مما لا يقدّر من المدركات التي تتخيلون انها وحي مباشر من الحق تعالى نفسه (صفحة ١٦٧)

نصيحة الارواح للناس في الامور الاعتقادية

« لا تخضع لاية عقيدة مذهبية ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند على العقل . ولا تأخذ بلا تحفظ وحياً جاء لاحوال خاصة في عصر من العصور . وستعلم بعدهُ أن الوحي لا ينقطع ابداً وهو آخذ في الترقي ولا وقت لهُ ولا حدّ . وليس هو بامتياز لامة دون امة ولا لشخص دون شخص . والله يكشف نفسهُ للانسان شيئاً فشيئاً (صفحة ٩٧)

مذهب الارواح في الاديان الموجودة

« العقل الانساني مسوق لان يأخذ بدين ورأي ومحمول على ان يعتقد بانهُ يجب ان يكون الله على ما يدركهُ جنسهُ أو اسرته فالله عند الهندي الاحمر هو الروح الاعظم الذي يدركهُ وعند المتوحش الاسود هو الفتش الذي يعبدهُ . والنبي يجب ان يكون المسيح او محمداً او كونفشيوس . وبالجملة فان الانسان من الشمال الى الشرق ومن الغرب الى الجنوب قد أسس علماً لاهوتياً لما يعتقدهُ واخذ يلقنهُ لاولادهِ مخضعاً اياهم بالقوة لدين يعتبرهُ الوسيلة الضرورية للنجاة . وقد نبهناكم قبل الآن الى هذا الامر فتأملوهُ . فاي دين من الاديان لجنس من اجناس البشر على اي بقعة من بقاع الارض يدعي احتكارهُ للحقيقة الالهية فهو بشري مزوّر ولدهُ الكبر ولقفهُ الزهو

« فلا يوجد أي علم لاهوتي محتكر للحقيقة بل ان في كل منها نقصاً الى حد معين . ولكل منها جهات صحيحة تناسب حاجات من اوحى اليهم او ارتقى بهم .

ولكن لا يوجد من بينها واحد يصح أن يعلن للناس بأنهُ الفداء الروحاني الوحيد المنزل من الله اليهم. والانسان في قصوره وعجزه يجب ان يعتقد بأنهُ المالك وحدهُ لاصل من اصول الحقيقة (ونحن نضحك من تمسكهِ بهذا الغرور) ويؤديهِ افتخارهُ بهذه الملكية الوهمية الى الاعتقاد بوجوب ارسال دعاة لهُ في طول المالك وعرضها يحملون عقائدهُ الجنسية لشعوب اخرى تضحك من هذه الحقوق المزعومة (صحيفة ١٧٨)

مذهب الارواح في اختلاف الاديان وصحتها كلها

ذكرت الروح اولاً ان الحقيقة المطلقة نور ساطع لا تتحملهُ اعين البشر طفرة ثم قالت:

« قد حصل كل اجناس البشر على شعاع من هذا النور. فمنذ وجدت دنياكم هذه حصل كل من البرهمي والمحمدي واليهودي والمسيحي على نصيب خاص من ذلك النور واعتبرهُ كل منهم ميراثاً لهُ خاصة انزل اليهِ من السماء. فلأجل ان نزيدك تنبيها على مبلغ بطلان هذه المزاعم نحيلك الى التأمل في الكنيسة المسيحية التي تدعي الاختصاص بالحقيقة الالهية والى ما وصلت اليهِ من الانقسامات

« لقد قرب الوقت الذي فيهِ يخترق شعاع جديد من نور الحقيقة ظلمات هذا الجهل الانساني. والحقائق العالية التي كلفنا باعلانها تمحو من ارض الله الاحقاد المذهبية وغمم العلوم اللاهوتية والغضب وارادة السوء والبغضاء والكبرياء الفريسي (نسبة للفريسيين) وهي الصفات التي شوهت اسم الدين وجعلت كلمة العلم اللاهوتي مرادفة بين الناس للشقاق والتفرق (صفحة ١٧٩)

مذهب الارواح في الابرار وفي القرب من الله

« لا يوجد بررة مختارون غير الذين يشتغلون بانفسهم للترقي في معارج الكمال على مقتضى النواميس الطبيعية التي تحكمهم. فنحن نكرم ما يعزى للاعتقاد الاعمى والايمان الساذج من القدرة المطلقة. ونعترف بقيمة العقل المدرك المخلص المنزه عن ضيق النظر. فمثل هذا العقل يقرب من الله ويجتذب ارشاد الملائكة. ونرفض بصوت عالٍ كل مذهب هادم يقرر ان للايمان وللاعتقاد وللتسليم بالآراء المقررة قدرة ما على محو الذنوب. ونكرر ان حياة ارضية معيبة نجسة يمكن ان ترتقي وتتحول الى حياة طاهرة بالتسليم برأي ما او بخيال ما او بعقيدة غير

معقولة تسليماً أعمى. ان مذهباً هذه حالهُ قد حط من النفوس اكثر مما حطتهُ اية خرافة يمكننا ان نعينها (صفحة ٩٤)

مذهب الارواح في اي الاديان يجب الاخذ بهِ

« ليس من تعاليمنا أن ديناً من الاديان لهُ التأثير الأعلى دون سواهُ . فليس واحد منها بمحتكر للحقيقة . بل لكل دين نصيب منها وكلها مشوبة بالاضاليل. فنحن نعلم ما لا تعلمون ونعرف الاحوال التي تكوّن الشكل الديني الذي يفضلهُ كل انسان على سواهُ ونقدرهُ حق قدرهِ . ونعرف ان ارواحاً هي هنا في الطبقات العليا من الرقي الروحاني تقدمت رغماً عن الشكل الديني الذي كانت آخذة بهِ على الارض . فنحن هنا لا نعبأ الاَّ بمطابقة التعطش لادراك الحقيقة عند جميع حملة العقائد المتخالفة على السواء . وليس للتأملات المجردة من قيمة هنا . فقرانا نكره المباحث الجامدة التي يزعم اللاهوتيون انهم حلوا بها مستغير العلم السماوي ولا نبالي بالمجادلات الطفلية التي يهتم بها الناس . ولا نكترث بمسألة التخالف المذهبي الاَّ لنعلن انها اشد العوامل خطراً في توليد الحقد والبغضاء والخبث ومقاصد السوء بين الناس

مذهب الارواح في الوصول الى الحقيقة

« يجب على الانسان ان يعلم كل هذا اذا اراد ان يتصل بالارواح بلا خطر. واذا علم ذلك او كان في دور تعلم ذلك وجب عليهِ ان يرى ان نجاحهُ متوقف عليهِ نفسهِ

« فليكسر نفسهُ وليطهر عقلهُ الى اعمق ما يصل اليهِ وليطرد منهُ التهذر كما يطرد الطاعون لو حل بهِ . وليرفع بصرهُ الى ارفع ما يستطيع ان يرفعهُ اليهِ . وليحب الحقيقة حبهُ لله فهي التي يجب ان ينحني امامها كل شيء . وليتبعها غير مبال بما يؤديهِ اليهِ البحث . اذا فعل ذلك احتف بهِ ملائكة الله واشرقت في صميم روحه الانوار »

***

هذا طرف من مذهب الارواح وكتب المجربين مشحونة بها في كل امة فلا عجب ان ذهب رجال الاديان بانها ارواح شريرة جاءت لتفتن الناس في دينهم وتحيد

بهم عن طريق عقائدهم. ولكن رجال العلم في اوربا واميركا يرون في هذه التعاليم اصلاحاً بعيد المدى لم تصل الى تكوينهِ والدعوة اليهِ فلسفة بشرية الى اليوم، وهم يذهبون الى أن هذه التعاليم العالية من اقوى الادلة على ان هذه الارواح ليست من الارواح السفلية ولا من الكائنات الواقفة في درجة معينة من درجات الرقي العقلي. ومن عني من القراء بدرس الفلسفة الدينية ووقف على قوة ما يدلي بهِ نقدة الاديان من الشبهات عليها يجد في هذه التعاليم الروحية حلاً علمياً اصولياً لجميع تلك الشبهات. ويجد معهُ الدواء الشافي من داء الالحاد الذي يتسرب الى عقول الواقفين على تلك الفلسفة

فاذا كانت الارواح تقول بان الحقيقة ليست محتكرة لاي دين في العالم وانها لا يصح ان تنحصر في واحد منها وانها انما اوحيت في ازمان مختلفة لامم خاصة احتوتها احوال خاصة وأن ليس فيها ما يصح الركون اليهِ في كل ادوار البشر وفي جميع اجيالهم فانها في الوقت نفسه تصرح بانها كلها وحي من الله ولكنهُ وحي مشوب بالخرافات التي كانت طافحة في عقول المرسلين بها اولئك المرسلين الذين تعتبرهم وسطاء ليس الاَّ

هذه تعاليم خطيرة ندع الخوض في تحليلها وبيان قيمتها الآن ولكننا نقول بانها تنفي شبهة رجال الدين في ان تلك الارواح من الكائنات السفلية

فاذا انتفت جميع الشبهات التي قدمناها على حقيقة تلك الارواح فلم يبق الاَّ فرض واحد وهو انها ارواح الموتى الذين تدعي انها ارواحهم. ولكن هل تقيم هي الادلة الحسية على ما تقول؟ وهل لها في اثبات شخصيتها ما يحمل على الاخذ بما تدعيهِ؟

ذلك ما نبحث فيهِ في المقال الآتي ان شاء الله

وقد طالت هذه المقالة فلم نستطع اجابة حضرة الكاتب المستفيد كما وعدنا فنرجىء ذلك لفرصة مقبلة

محمد فريد وجدي